

## الجزء الأول

الفاتحة من الآية ١ إلى البقرة الآية ١٤١

عدد الفوائد ٨٣

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]:

قال الإمام البغوي: «الشكر لا يكون إلا على النعمة، والحمد أعم من الشكر، فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامداً».

﴿ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٣]:

ولأنه كذلك، فقد أراد لنا الخير أكثر مما نريده لأنفسنا؛ فجعل مفتاح الخير طلب الهداية في كل ركعة من كل صلاة.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ﴾ ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٢-٤]:

في هذه الآيات الثلاث الأولى من سورة الفاتحة يعلمنا الله ثلاث عبادات: كيف نحمده؟ وكيف نثني عليه؟ وكيف نمجده؟!

﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤]:

قال رشيد رضا: «إنما قال ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾، ولم يقل مالك الدين؛ لتعريفنا بأن للدين يوماً يمتاز عن سائر الأيام، وهو اليوم الذي يلقي فيه كل عامل عمله ويؤوفى جزاءه».

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]:

قال ابن القيم: «فأنفع الدعاء طلب العون على مرضاته، وأفضل المواهب إسعافه بهذا المطلوب، وجميع الأدعية الماثورة مدارها على هذا، وعلى دفع ما يضاذه، وعلى تكميله، وتيسير أسبابه».

﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** ﴾ : تبرؤ من الشرك وتدفع الرياء، ﴿ **وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ : تبرؤ من الحول والقوة وتدفع الكبرياء.

﴿ **لَوْلَا اسْتِعَانَةُ بِكَ مَا عَرَفْنَا كَيْفَ نَعْبُدُكَ**، وَلَا قَدَرْنَا عَلَى عِبَادَتِكَ.

﴿ **جَاءَتْ بِصِيغَةِ الْمَخَاطَبِ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَوَّلَ السُّورَةِ بِصِيغَةِ الْغَائِبِ**، كَأَنَّ الْعَبْدَ لَمَّا حَمِدَ رَبَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ قَرَّبَهُ اللَّهُ مِنْهُ وَأَدْنَاهُ، فَكَانَ فِي غَيْبَةِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، ثُمَّ صَارَ حَاضِرًا بَيْنَ يَدَيْهِ.

﴿ **أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ [الفاتحة: ٦]:

قال ابن القيم: «أفضل الدعاء على الإطلاق وأنفعه الهداية إلى صراطه المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر الله واجتناب ما نهى عنه، والاستقامة عليه إلى الممات، مع تضمنها: تزكية النفوس، وإصلاح القلوب».

﴿ **لَا حَظَّ أَنْكَ تَدْعُو بِالْهُدَايَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنْ أَجْلِ لَحْظَاتِ الْهُدَايَةِ - وَهِيَ الصَّلَاةُ - فَكَيْفَ بِالْغَافِلِ الْعَاصِي؟! وَمَعَ ذَلِكَ يَنْسَى أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ الْهُدَايَةَ!**

﴿ **تَكَرَّرَ طَلِبُ الْهُدَايَةِ فِي قَلْبِ أَعْظَمِ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، وَفِي كُلِّ رَكْعَةٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ الضَّلَالَ أَقْرَبَ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ شَرْكَ نَعْلِهِ، وَأَنْ فُرْصَ انْحِرَافِنَا - مَهْمَا اسْتَقَمْنَا - كَثِيرَةٌ، وَاحْتِمَالَاتُ ذَلِكَ كَبِيرَةٌ.**

﴿ **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** ﴾ [الفاتحة: ٧]:

في الحديث: «اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضلال» صحيح الجامع رقم: ٨٢٠٢.

﴿ **كُلٌّ مِنْ عَرَفَ الْحَقَّ فَلَمْ يَتَّبِعْهُ شَابَهُ الْيَهُودَ وَالتَّحَقَّ بِالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، وَكُلٌّ مِنْ ضَلَّ طَرِيقَهُ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ شَابَهُ النَّصَارَى وَالتَّحَقَّ بِالضَّالِّينَ.**

﴿ **جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: «إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، عُفِّرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».** قال ابن المنير: «وأي فضل أعظم من كونه قولاً يسيراً لا كلفة فيه، ثم قد رتبت عليه المغفرة».

## سورة البقرة

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢]:

فلا يهتدي بأنوار القرآن غير المتقين؛ لأنهم أطفئوا نور الطاعة في قلوبهم، وآثروا ظلمة الذنب، فكانوا كالعميان!

كشف الله سرَّ عدم انتفاع أكثر الناس بالقرآن، فقال: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢]، ما أقل من اتقى؛ ولذا .. ما أقل المهتدين!

هذه أول صفة مدح الله بها عباده في كتابه، وبها يتمايز الخلق، فأشدهم إيمانًا أعظمهم تصديقًا بالغيب؛ ولهذا سبقنا أبو بكر رضي الله عنه.

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [البقرة: ٣]:

لا تخسر هذه الصفة بكثرة تتبعك لأخبار الإعجاز العلمي التي تؤيد ما جاء في القرآن، بل اجعل شعارك: إن كان قال فقد صدق!

﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِالصَّلَاةِ ﴾ [البقرة: ٣]:

قال أبو العالية: «أرحل إلى الرجل مسيرة أيام، فأول ما أتفقد من أمره صلاته، فإن وجدته يقيمها ويتمها أقيمت وسمعت منه، وإن وجدته يضيعها رجعت ولم أسمع منه وقلت: هو لغير الصلاة أضيع».

﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى ﴾ [البقرة: ٥]:

جاء بلفظ (على) أي مستعلين بهدايتهم، وذكر الله أهل الضلالة فقال: ﴿ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الزمر: ٢٢]. أي منغمسين به.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٨]:  
تقييم كل إنسان بأفعاله لا بأقواله.

﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ٩]:

قال ابن عرفة: «نفى عنهم الشعور، وهو مبادئ الإدراك، فبنفي مبادئ الإدراك يتنفي كل الإدراك من باب أخرى».

﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ [البقرة: ١٠]:

المريض يجد طعم الطعام على خلاف ما هو عليه، فيرى الحلو مرًا، وكذلك المنافقون يرون الحق باطلاً والباطل حقًا!

﴿ فزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠]:

البعض يستعجل نزول عقوبة الله بالمنافقين، وما درى أن أعظم عقوباتهم هي مرض قلوبهم، فكيف بزيادة المرض واشتداده؟!

﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ \* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ [البقرة: ١١، ١٢]:

نادرًا ما يشعر المفسد أنه مفسد! ولو شعر بذلك لانحلت المشكلة!

﴿ اتَّوَمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ [البقرة: ١٣]:

من صفات المنافقين احتقار الصالحين فضلًا عن المصلحين، والتقليل دومًا من شأنهم.

الكبر من أهم أسباب عدم اتباع الحق، هل فهمت الآن لم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر؟

﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٤]:

تحذير مهم: بعض الأصحاب شيطان في هيئة إنسان، لكن لا يراه على حقيقته إلا أهل الإيمان.

﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٥]:

لا تتعجب من إملاء الله للمستهزئ بالحق، فإن الله يبغضه؛ لذا يميل له ليزداد إثماً، فيتضاعف عذابه.

﴿ صُمُّ بِكُمُ عُمَى ﴾ [البقرة: ١٨]:

وصف المنافقين بأن حواسهم معطلة؛ فالصمم انعدام حاسة السمع وعن كان سميحًا، والبكم انعدام النطق وعن كان ناطقًا، والعمى انعدام البصر عن المبصر؛ لأنهم وإن كانت لهم آذان تسمع، وألسن تنطق، وأعين تبصر، إلا أنهم لا يسمعون خيرًا، ولا يتكلمون بالخير، ولا يبصرون طرُق الخير، ومن كان كذلك كان هو ومن فقد حواسه سواء.

﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨]:

لا يرجعون عن التمسك بنفاقهم، فهم أصحاب مبدأ، لكنه مبدأ باطل! فكيف لا يتمسك أهل الحق بالمبدأ الذي يؤمنون به؟!

﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩]:

القرآن هو الصيب الذي ينزل من السماء، والقرآن يحيي الله به القلوب فهو مثل المطر، ينتفع به المؤمنون، وأما المنافقون فينتفعون ببعضه ولا ينتفعون ببعضه، فانتفعوا بما أظهروا من إيمان، فجرت عليهم أحكام أهل الإسلام، فهذا النور هو الذي انتفعوا به.

﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩]:

قيل إن رعد القرآن: زواجره التي تخيف، وبرق القرآن: أنواره ومنافعه التي نالت المنافقين بعصمة دمائهم وأموالهم، وأما الظلمات فهي الشكوك التي تتاب المنافقين من قراءة القرآن؛ وجعل أصابعهم في آذانهم هو تخوفهم وحذرهم من فضح نفاقهم، وكرهيتهم لتكاليف الشرع من الجهاد والزكاة.

﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥]:

وقال بعدها: ﴿فَكُلُّوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَعْدًا﴾ [البقرة: ٥٨]، وكلتا الآيتين في البقرة، فقدّم الرعد في الأولى لأنها في قصة آدم وهذا في الجنة، وأخرها في الثانية لأنها في بني إسرائيل وهذا في الدنيا، ورعد الجنة مقدّم على رعد الدنيا.

﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ٤٤]:

بعض من (يتلو الآيات) يخاطب بها الناس، وينسى نفسه!

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]:

قد ينفذ زاد الصبر؛ لذا أمرنا الله أن نستعين بالصلاة الخاشعة لتعين الصبر وتقويه.

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]:

كثيراً ما نوصي من أصيب بمصيبة أن يصبر، لكن ننسى أن نوصيه بقرينة الصبر وهي الصلاة، وكان ﷺ إذا حزبه أمر فزع للصلاة.

﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]:

خَفَّتْ عَلَيْهِمْ عِظَائِمُ الْأُمُورِ بِخُشُوعِهِمْ فِي الصَّلَاةِ، فَالْخُشُوعُ قُوَّةٌ!

﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ ﴿﴾ [البقرة: ٤٥، ٤٦]:

الصَّلَاةُ ثَقِيلَةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ لَمْ يَخْشَعْ فِيهَا، وَأَكْثَرُ مَا يَجْلِبُ الْخُشُوعَ فِيهَا الْيَقِينُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.

﴿وَأَعْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نُنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠]:

تأمل: ﴿وَأَنْتُمْ نُنظُرُونَ﴾. عِنْدَ اشْتِدَادِ الظُّلْمِ لَا يَشْفِي غَيْظَ الْمَظْلُومِ إِلَّا رُؤْيَا مَصْرَعٍ مِنَ ظُلْمِهِ.

﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]:

قال ابن كثير: «لا تقابلوا النعم بالعصيان فُتَسَلَّبُوا».

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]:

ذَلَّ الْأُمَّةَ عَقُوبَةُ لَهَا عَلَى ابْتِعَادِهَا عَنِ دِينِهَا، فَاللَّهُ يَعْزِ الطَّاعِ وَلَوْ كَانَ ضَعِيفًا، وَيَذِلُّ الْعَاصِيَّ وَلَوْ كَانَ قَوِيًّا.

﴿لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ﴾ [البقرة: ٦٨]:

الْفَارِضُ: الْمِسِنَّةُ الَّتِي لَا تَلِدُ، وَالْيَكْرُ: الْفَتِيَّةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ قَطً.

﴿صَفَرَاءُ فَاغِعٌ لَوْنُهَا تَسْرُ النَّظِيرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩]

لِللَّوَانِ الْمَبْهَجَةِ أَثْرٌ عَلَى النُّفُوسِ، فَلَوْنُ حَيَاتِكَ بِالْوَانِ الْفَرْحِ.

﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢]:

مَا تَكْتُمُهُ فِي صَدْرِكَ سَيُخْرِجُهُ اللَّهُ لَا مَحَالَةَ، فَزَيِّنْ بَاطِنَكَ كَمَا زَيَّنْتَ ظَاهِرَكَ.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٧٤]:

قَسَتْ قُلُوبُهُمْ بَعْدَ أَنْ رَأَوْا مَعْجِزَةَ إِحْيَاءِ اللَّهِ لِقَتِيلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالدَّرْسُ: لَا تَأْمَنْ قَسْوَةَ الْقَلْبِ بَعْدَ الْيَقِظَةِ.

﴿وَأِنْ مِنْهَا لَمَّا يَحِطُّ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤]:

حجر سقط من رأس جبل من خشية الله، فكان ألين من كثير من القلوب القاسية!

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة: ٧٨]:

قال ابن تيمية: «ذلك متناول لمن ترك تدبر القرآن، ولم يعلم إلا مجرد تلاوة حروفه!».

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]:

للناس كل الناس، ولو كان غير مسلم! قال ابن عباس: «لو قال لي فرعون خيراً، لرددت عليه مثله».

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٨٣]:

قدّم القول الحسن على الأمر بإقامة الصلاة!

﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥]:

جعل الله الخزي مصير من آمن ببعض الكتاب وترك بعضه، ونفس العذاب كان من نصيب فرعون ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ .

﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ﴾ [البقرة: ٩٣]:

عالج هواك في أوائله قبل أن يتغلغل، فإذا تغلغل تشرب به القلب، وعميت البصيرة.

تذكر أن من الفتن والمعاصي ما تمر عليه مرور الغافلين، فيتشربها قلبك دون أن يشعر، فيغذي بها جوارحك.

﴿يَا مَرْكُومٍ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ [البقرة: ٩٣]:

الإيمان سلطة نافذة تأمر وتنهى، وليس مجرد مشاعر باردة لا تغيّر سلوكاً، ولا تشفي قلباً.

﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥]:

قال ابن رجب: «فدلاً على أنه يكره الموت من له ذنوب يخاف القدوم عليها، كما قال بعض السلف: ما يكره الموت إلا مُريب».

﴿وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٦] :

حياة .. أي حياة، فاليهود يحرصون على أي حياة، ذليلة كانت أو كريمة، أهم شيء ألا يموتوا.

﴿يَوْمًا أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحَّبٍ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٩٦] :

ليس طول العمر محمودًا دومًا، بل هو مذموم إن كان سببًا للاستزادة من المعاصي.

﴿فَإِنَّهُ نَزَلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] :

نزل على القلب ليتدبره القلب، فهل استقبلنا آيات القرآن (بقلوبنا)؟!

﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ﴾ [البقرة: ١٠٢] :

قال ابن الجوزي: «الدينا أسحر من هاروت وماروت، فإن هاروت وماروت يُفَرِّقان بين المرء وزوجه، وأما الدينا فإنها تفرق بين العبد وربّه».

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] :

#### سبب نزولها:

كان المسلمون يقولون: راعنا يا رسول الله، يعنون المراعاة، وكانت هذه اللفظة سببًا قبيحًا بلغة اليهود، من الرعونة التي هي الحمق، أو يقصدون بها جعله راعيًا من رعاة الغنم، فلما سمعتها اليهود اغتنموها وقالوا فيما بينهم: كنا نسبُّ محمدًا سرًّا فأعلنوا له الآن بالشتم، فكانوا يأتونه ويقولون: راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ - وكان يعرف لغتهم - فقال لليهود: عليكم لعنة الله، والذي نفسي بيده يا معشر اليهود لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله ﷺ لأضربن عنقه، فقالوا: أولستم تقولونها؟ فأنزل الله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ .

﴿ **وَقُولُوا أَنْظِرْنَا** ﴾ [البقرة: ١٠٤]:

أي انتظرنا وتأن حتى نفهم عنك، فهذه كلمة أفضل من الكلمة التي اتخذها اليهود ذريعة لسب نبيكم ﷺ.

﴿ **يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا** ﴾ [البقرة: ١٠٤]:

هذا أول نداء في القرآن لأهل الإيمان بترتيب المصحف، وفيه أربع فوائد: نهي عن التشبه بالكفار وخاصة اليهود، وإرساء لقاعدة سدّ الذرائع، وتوجيه لأدب جميل باستعمال أحسن الألفاظ، وتوفير البدائل لما نهى الله عنه.

﴿ **لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا** ﴾ [البقرة: ١٠٤]:

راقب ألفاظك! في الآية الكريمة إرشاد لطيف إلى أن يتجنب الإنسان في مخاطباته الألفاظ التي توهم المستمع بالجفاء أو الانتقاص من قدره.

﴿ **فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا** ﴾ [البقرة: ١٠٩]:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كل الناس مني في حلّ». أراد ألا يُعذّب أحدٌ بسببه.

﴿ **تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ** ﴾ [البقرة: ١١٠]:

تجد بعد مشاق الحياة وآلام الموت وأهوال القبر وأحداث البعث وفتح القيامة عملك الصالح، حفظه الله لك حتى يأخذ بيديك، فيوصلك إلى مقعدك في الجنة.

﴿ **تَشَبَّهتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾ [البقرة: ١١٨]:

كم من مختلفين في (الشكل) وهم متشابهون في (القلب)؟!

تشابه الظاهر من تشابه الباطن ووحدة المشاعر.

﴿ **وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ [البقرة: ١٢٠]:

لاحظ تكرار النفي؛ وذلك لأن رضا اليهود غير رضا النصارى، فلو صادفت رضا اليهود فلن ترضى عنك النصارى، ولو صادفت رضا النصارى فلن ترضى عنك اليهود.

﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]:

قال مجاهد: «يعملون به حق عمله».

وذلك باشتراك اللسان والعقل والقلب، فاللسان يرتل، والعقل يتدبر، والقلب يلين ويخشع.

﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]:

قال الحسن: «ابتلاه الله بذبح ولده فصبر على ذلك، وابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فأحسن في ذلك، وعرف أن ربه دائم لا يزول، ثم ابتلاه بالهجرة من وطنه فخرج مهاجرًا إلى الله، ثم ابتلاه بالإلقاء في النار فصبر».

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]:

قال السيوطي: «جمعت الخبر والطلب والإثبات والنفي والتأكيد والحذف والبشارة والندارة والوعد والوعيد».

﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة: ١٢٤]:

قال ابن عاشور: «وإنما قال إبراهيم: ومن ذريتي، ولم يقل وذريتي؛ لأنه يعلم أن حكمة الله من هذا العالم لم تجر بأن يكون جميع نسل أحد ممن يصلحون لأن يقتدى بهم، فلم يسأل ما هو مستحيل عادة؛ لأن سؤال ذلك ليس من آداب الدعاء».

﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]:

قال شيخ المفسرين الإمام الطبري: «هذا خبر من الله جل ثناؤه عن أن الظالم لا يكون إمامًا يقتدي به أهل الخير».

قال ابن خويز منداد: «الظالم لا يصلح أن يكون خليفة ولا حاكمًا ولا مفتيًا ولا شاهدًا ولا راويًا».

﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ [البقرة: ١٢٦]:

لكنه قال في [إبراهيم: ٣٥]: ﴿ هَذَا الْبَلَدُ ءَامِنًا ﴾: قال الإمام السيوطي: «لأن الأول دعا به قبل مصيره بلداً عند ترك هاجر وإسماعيل به وهو وادٍ، فدعا بأن يصير بلداً، والثاني دعا به بعد عودته وسكنى جرهم به ومصيره بلداً، فدعا بأمنه».

﴿ رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا ﴾ [البقرة: ١٢٧]:

قاما بأعظم عمل وهو بناء الكعبة، ثم دعوا الله أن يتقبل منهما! فلا يغرنك عملك مهما عظم، وسل الله القبول.

﴿ وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنْكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨]:

يفرغان من أعظم طاعة ثم يسألان الله التوبة، فكيف بالمذنبين؟!

﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢]:

الحياة على الإسلام نعمة، والموت على الإسلام توفيق.

﴿ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ﴾ [البقرة: ١٣٣]:

لم يشغل الموت الوالد عن هموم التربية!

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ [البقرة: ١٣٨]:

تأمل كلمة الصبغة، وكأن المطلوب أن يتغلغل الإيمان في كل ذرات حياتك ويصبغ كل تفاصيلها.

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٣٨]:

أي دين الله، سماه صبغة؛ لأن أثر الدين يتغلغل في خلايا المؤمن كلها كما يتخلل الصبغ في خيوط الثوب.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

[البقرة: ١٤٠]:

بعض الناس يظن أن كتمان الحق ليس عملاً، فلا يؤاخذ به الله به، وهذه الآية تبذد هذا الوهم.

# من روائع المتدبرين



قال الشيخ ابن ظفر المكي: «بلغني أن أبا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي لما تحفظ: ﴿يَأْتِيهَا الْمَرْمِلُ ۝ فِرُّ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ١، ٢]، قال لأبيه: يا أبت من الذي يقول الله له هذا؟ قال: يا بني .. ذلك النبي ﷺ، قال: يا أبت ما لك لا تصنع كما صنع النبي محمد ﷺ؟ قال: يا بني .. إن قيام الليل حُصِّصَ به ﷺ، وبافتراضه عليه دون أمته. فسكت عنه فلما تحفظ قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ٢٠]، قال: يا أبت .. إني أسمع أن طائفة كانوا يقومون الليل فمن هذه الطائفة؟ قال: يا بني .. هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. قلت: يا أبت فأبي خير في ترك ما عمله الرسول ﷺ وأصحابه؟ قال: صدقت يا بني، فكان أبوه بعد ذلك يقوم من الليل ويتوضأ ويصلي، فاستيقظ أبو يزيد ليلة فإذا أبوه يصلي فقال: يا أبت .. علّمني كيف أتطهر وأصلي معك، فقال أبوه: يا بني ارقد فإنك صغير. قال: يا أبت إذا كان يوم يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم أقول لربي: إني قلت لأبي: كيف أتطهر لأصلي معك فأبي وقال لي: ارقد فإنك صغير بعد.. أتحب هذا؟ فقال أبوه: لا والله يا بني .. ما أحب هذا، وعلّمه فكان يصلي معه».

أنباء نجباء الأبناء ص ١٥٠-١٥١ - ابن ظفر المكي



## الجزء الثاني

سورة البقرة من الآية ١٤٢ إلى الآية ٢٥٢

عدد الفوائد ١١٣

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] :

قال الحسن البصري: «ضاع هذا الدين بين الغالي فيه والجباني عنه». الغالي صاحب إفراط، والجباني صاحب تفريط.

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ﴾ [البقرة: ١٤٣] :

حياتك مليئة بالاختبارات الإلهية، ونجاحك فيها مرهون باتباع تعليمات الرسول ﷺ.

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣] :

رحيمٌ بالناس جميعا، بالمؤمن والكافر، والبر والفاجر، هذا في الدنيا، أما في الآخرة فالرحمة لا تكون إلا للمؤمن: ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، سَلَامٌ ﴿ [الأحزاب: ٤٣، ٤٤].

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٣] :

ما ضاع عند الناس لا يضيع عند الله.

أي صلاتكم، وعبر عن الصلاة بالإيمان، فمن ترك الصلاة فماذا تبقى لديه من إيمان؟!

﴿ قَدْ زَيَّ تَقَلُّبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَلِّتَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ [البقرة: ١٤٤] :

قد يحقق الله بعض أمنيك حتى قبل أن تدعو بها، وهذا من كمال لطفه وعظيم رحمته.

﴿ قَدْ زَرَىٰ تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ [البقرة: ١٤٤]:

إذا ضاقت بك الأرض فأطلق بصرك نحو السماء، وعلّق قلبك بمن لا يُقلِّقه النداء، ولا تنفذ خزائنه من العطاء.

﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨]:

لا بد للإنسان في الحياة من وجهة، يسير نحوها، ويبدل وسعه وطاقته لتحقيقها، فحدّد وجهة توصلك إلى الجنة، وحذارٍ مما يسوق إلى النار.

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨]:

الدنيا مضمار سباق، فبادر بالتكبيرة الأولى والصف المقدم في كل عمل صالح، فالسابق اليوم إلى الخيرات هو السابق غدًا على أبواب الجنات.

﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ١٤٨]:

استدعاءً للمساءلة، كفيلاً بأن يجعل كل واحد منا يراجع نفسه مع كل عمل، استعدادوا جميعاً لذلك اليوم.

﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ [البقرة: ١٥٠]:

علاج الخوف من الناس في إحياء الخوف من الله، ومن خاف الله حقاً لم يخف من الخلق.

﴿ وَلَا تَمَنَّاهُمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٠]:

أعظم النعم وأتمّها هي نعمة الهداية.

﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢]:

هل تشعر بالإهمال، وأنه لا يوجد من يهتم بك؟! ما رأيك لو اهتم بك رب العالمين؟ وذكرك في الملاء الأعلى في أعلى عليين.

أبشر.. اسمك الآن يتردد في الملاء الأعلى!

في الحديث القدسي: «قال الله تعالى: عبدي.. إذا ذكرتني خالياً ذكرتك خالياً، وإن ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم وأكبر».

قال ثابت البناني: إني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل، ففزعوا من ذلك، وقالوا: كيف تعلم ذلك؟! فقال: إذا ذكرته ذكرني: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾.

اذكره على وجه الأرض.. ليذكرك فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض.. ذكرك له محدود، وذكر الله لك غير محدود!

ما الهُمُّ الذي سيصيبك، وهو يذكرك؟!؟

ما المكروه الذي سيلحق بك، وهو يذكرك؟!؟

ما الخوف الذي يقلِّقك وهو يذكرك؟!؟

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]:

كثرة ذكر الله علامة من أهم علامات الشكر.

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]: لكل من أثقلته الهموم وأحاطت به

الغموم، كيف تستوحش والله تعالى معك إن صبرت؟!؟

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٦]:

هم لله يفعل بهم ما شاء، فهم ملكٌ لربهم، والمالك لا يضيِّع ما ملك.

أكثر الناس يقولون عند المصيبة: لا حول ولا قوة إلا بالله، والأولى أن يسترجع

العبد عندها كما أمره ربه: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]:

لا يطفى نار الأحزان في قلبك مثل اليقين بثواب الله عند الرجوع إليه، فهو الذي

يجازي عباده بمثاقيل الذر، وإن تك حسنة يضاعفها.

﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧]:

قال الراغب الأصفهاني: «الصلاة وإن كانت في الأصل الدعاء، فهي من الله

البركة على وجهه، والمغفرة على وجهه، وإنما قال: ﴿صَلَوَاتٌ﴾ على الجمع تبييناً على

كثرتها منه، وإنما حصلت في الدنيا توفيقاً وإرشاداً، وفي الآخرة ثواباً ومغفرة».

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

اللَّعِينُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]:

من أسباب تنزل اللعنات كتمان الحق خاصة من العلماء!

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٦٠]:

تأمل ﴿وَبَيَّنُوا﴾؛ لأن بعض من يتوب يتهيب أو يخجل من إعلان توبته.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ..﴾ [البقرة: ١٦٥]:

هذه مسابقة الحب الحقيقي التي لا يتقدم لها إلا المؤمنون.

أبشروا يا أحباب، ففي الحديث أقسم النبي ﷺ -وهو الصادق المصدوق من

غير قسَم-: «والله .. لا يُلقِي اللهُ حبيبه في النار».

من طرق الوصول لمحبة الله أن تحافظ على هذا الدعاء: (اللهم إني أسألك حبك،

وَحُبَّ من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك).

قال الإمام القرطبي: «أحبهم الله تعالى أولاً، ثم أحبوه، ومن شهد له محبوبه

بالمحبة كانت محبته أتم».

كيف وصلوا تلك المحبة؟! أرشدك الله إلى سِكَّة من هذه السِّكِّك في قوله: (ولا

يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه).

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٦٨]:

المعصية باب مغلق، من فتحه دخله، ومن دخله وقع في الحرام، فاحرص على

دحر الخطوة الأولى دوماً.

الخطوة هي أقصر مسافة، لكن فيها الهلاك، فمشوار الألف ميل بعيدا عن

طريق الحق يبدأ بخطوة.

لاحظ .. خطوات، فالخطوة ستتبعها الخطوة؛ لأن الشيطان لحوح ذو إصرار!

فاحذر الحذر من الاستصغار الذي يقود إلى الاستمرار.

﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٢]:

قال ابن القيم: «الشكر مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبّه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره».

﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]:

قيل: سبب تقديم المغفرة على الرحمة أن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة.

﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]:

قال قتادة: «والله ما لهم عليها من صبر، ولكن: ما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار!».

﴿وَعَاتَى أَلْمَالِ عَلَىٰ حِيَةٍ ذَايَ الْقُرَبَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٧]:

كثير من الناس يغفل عن الصدقة على الأقارب، مع أن ثوابها مضاعف، ففي الحديث: «صدقة ذي الرحم على ذي الرحم صدقة وصلّة» صحيح الجامع رقم: ٣٧٦٣.

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]:

قال السيوطي: «معناه كثير ولفظه قليل؛ لأن معناه أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتل قُتِلَ كان ذلك داعياً إلى ألا يُقَدِّم على القتل، فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، وكان ارتفاع القتل حياة لهم، وقد فصلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم: (القتل أنفى للقتل) بعشرين وجهًا أو أكثر».

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٨٢]:

والجنف الجور من غير تعمد، والإثم هو الجور المتعمد، وذلك بتفضيل من لا يستحق التفضيل في الميراث على غيره المساوي له أو الأحق منه، فينبغي لمن حضر الموصي وقت الوصية بها، أن ينصح الموصي بما هو الأحسن والأعدل، وأن ينهاه عن الجور والجنف.

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]:

إن لم يزد صيامك في تقواك ، فما هو غير إنهاكٍ لِقواك .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]:

هذه الأمة امتداد للمؤمنين من الأمم السابقة، وأخوتنا لهم ثابتة بموجب هذه الآية.

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ [البقرة: ١٨٤]:

قالها الله سبحانه في سياق تسليية المؤمنين وتخفيف معاناة الصوم عليهم، هُوْنَهَا تَهْنُ!

الشهر قصير لا يحتمل التقصير، وقدمه عبور لا يقبل الفتور، فالسباق السباق قولاً وفعلاً .. حذروا النفس حسرة المسبوق!.

﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]:

الله أكبر.. من كل آلمنا وأوجاعنا ونخاوفنا وجراحنا؛ ولذا نكررها كل يوم عشرات المرات في صلواتنا.

﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدٰنٰكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٥]:

قال ابن عباس: «حق على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوال أن يُكَبِّرُوا الله حتى يفرغوا من عيدهم».

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦]:

الله قريب، فالْبُعْدُ إذن منك أيها العبد البعيد!

﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦]:

كلمتان تشكّلان أعظم صمام أمان من كل المخاوف والأخطار.

لك الحمد على قربك، ومني الخجل على ابتعادي عنك.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦]:

والسؤال: هل أنت من عباده حقاً؟!

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦]:

ما أقرب الرب وأبعد العبد (إذا غفل عن الدعاء)!

﴿ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]:

لم يستثن دعوة واحدة من الإجابة، فمهما كبرت آلامك وآمالك وعظمت طموحاتك، فالله هو المجيب!

قال الرازي: «الداعي لا بد وأن يجد من دعائه عوضاً، إما إسعافاً بطلبته التي لأجلها دعا، وذلك إذا وافق القضاء، فإذا لم يساعده القضاء فإنه يُعطى سكينه في نفسه، وانشراحاً في صدره، وصبراً يسهل معه احتمال البلاء الحاضر، وعلى كل حال فلا يُعدم فائدة، وهو نوع من الاستجابة».

السكة المختصرة! ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي (قَرِيبٌ) ﴾ [البقرة: ١٨٦]:  
ضع جبينك على الأرض، وستكون أقرب ما تكون إلى السماء!

﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ ﴾ [البقرة: ١٨٦]:

جاءت بين آيات الصيام، إشارةً إلى أن للدعاء مزية خاصة في شهر رمضان.

﴿ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتْ حِجْبُوا ﴾ [البقرة: ١٨٦]:

استجابة الرب بحسب استجابة العبد.. أي شرف هذا؟ وأي فضل؟!

﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧]:

أنتم لباس لبعضكم، فحين تطعن في زوجتك، فإنما تكشف سترك وتفضح نفسك.

﴿ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [البقرة: ١٨٧]:

لما نزلت الآية، قال له عدي: يا رسول الله، إني أجعل تحت وسادتي عقلاً أبيض وعقلاً أسود، فقال ﷺ: «إن وسادك إذن لعريض، إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل».

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾ [البقرة: ١٨٧]:

الهروب من مقدّمات الذنب من أهم أسباب النجاة.

قال ابن عمر: «إني لأحب أن أدع بيني وبين الحرام سترة من الحلال لا أخرجها». وقال ميمون بن مهران: «لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال».

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨]:

كلمة (وَتُدْلُوا) تبين أن اليد التي تأخذ الرشوة هي اليد السفلى، مع كون الحكام الذين تلقى إليهم الأموال في المكانة العليا لا السفلى، فجاءت لتعبّر عن دناءة المرتشي ولو كان في الذروة من حيث المنصب وموقع المسؤولية.

﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ [البقرة: ١٨٩]:

قال البراء رضي الله عنه: «نزلت هذه الآية فينا. كانت الأنصار إذا حجّوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه، فكأنه عيّر بذلك، فنزلت: ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ ﴾ [البقرة: ١٨٩]».

﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ [البقرة: ١٨٩]:

في الأمر بإتيان البيوت من أبوابها إشعار بأن كل ما يُفعل باسم الدين وليس عليه دليل أو شاهد فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة.

﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩١]:

ليس المقصود بالفتنة هنا النميمة وإثارة النزاعات، بل المقصود بها هنا الكفر.

﴿ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ (وَاتَّقُوا اللَّهَ) [البقرة: ١٩٤]:

عند استيفاء الحقوق، تكون النفوس مشحونة؛ لذا أمر الله بالتقوى ليحميها من الظلم، ويعصمها من الزلل.

﴿ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) [البقرة: ١٩٤]:

الآية تبيح لمن اعتدي عليه أن يرد العدوان مع ثلاثة ضمانات: أن يكون الاعتداء

(مثل) ما وقع عليه لا أزيد منه، وأن يتقي الله فلا يتجاوز الحدَّ في انتصاره لنفسه، وأن يتذكر أن الله مع المتقين ترغيباً له في العدل وعدم التجاوز.

﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]:

سَمَّاهُ اعْتِدَاءً، وكان حقه أن يسمى: جزاءً، لأن لفظ الجزاء يغري المظلوم بالتمادي، وأما لفظ الاعتداء فيشعر من يباشر حقه في الرد على مَنْ ظلمه، أنه يباشر اعتداءً، فيكف ولا يتجاوز حدّه.

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]:

المقصود بالتهلكة في هذه الآية -عكس ما يتبادر لأذهان الكثير- هو ترك الجهاد في سبيل الله، وعدم الإنفاق.

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]:

لله وحده! فلا حاجة للناس بمعرفة تفاصيل حجتك وألوان طاعتك!

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧]: عَلِمُ اللهُ بطاعتك من أعظم ما يهونها عليك، ويجعلها أخف على البدن، وألذ للقلب.

﴿وَتَكَرَّوْا﴾ [البقرة: ١٩٧]:

كلما تزودت لسفر دنيوي تذكر أنك في انتظار سفر أهم، بل وعليه مدار نجاتك من العذاب الأخروي وفوزك الأبدي.

المقصود في الآية تزود الحجيج بالماء، لكن الله ذكر معه الزاد الأهم: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]؛ لأن دنيا المؤمن لا تلهيه، وإنما تدكِّره بالآخرة وتزكِّيه.

﴿وَتَكَرَّوْا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]:

تتزود لسفر الدنيا، وتأخذ فيه معك ما يكفيك ويفيض، ثم تنسى التزود لآخرتك! وهي الرحلة الأهم ودار الخلود والأبد!

فإذا رأيت الناس قد افتخروا بالعقار والدولار، فافتخر بين يدي ربك بتقواك وقد اجترأ على محارمه الفجار، وأطعته حين عصوه، وحفظت ما ضيعوا.

١٥٤

﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨]:

١٥٥

تذكر الضلال الذي كنت عليه قبل هدايتك، والجهل الذي سبق علمك، كفيلاً بأن يكسر حاجز الغرور في نفسك، ويمنعها من الزيف.

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩]:

١٥٦

كل العبادات تُحْتَم بالاستغفار، ومنها الحج؛ لأن الإنسان جُبِل على النقص والتقصير، فيرقع ذلك بالاستغفار.

سُئِلَ الحسن البصري: ما علامة حب الله؟ قال: «أن يذنب العبد، فيلهمه الاستغفار».

١٥٧

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مِنْ سَكَكُمُ فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٠٠]:

١٥٨

تنقضي الشعائر، وترحل مواسم الخير، ويبقى ذكر الله الشعيرة الخالدة التي لا تنقطع؛ لشرف الذكر ومكانته.

في صحيح البخاري ومسلم: «كان أكثر دعوة يدعو بها: ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]».

١٥٩

﴿أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]:

١٦٠

مهما شقت عليك الطاعة، فما تلبث مشقتها أن تنقضي، ويبقى ثوابها وأجرها إلى أن يُنْحَفَكَ يوم الجزاء.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣]:

١٦١

ختم الله بها آيات الحج، أي حَشَرَكُم في الحج باختياركم، لكنه يحشركم غداً رغماً عن أنوفكم، فحشر اليوم الاختياري، عليه أن يذكركم بيوم الحشر الأكبر الإجماعي.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [البقرة: ٢٠٤]:

ليست طلاقة اللسان دائماً محمودة، فأحياناً ما تُخفي وراءها سوء السريرة وخبث الباطن.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ ﴾ [البقرة: ٢٠٤]:

العبرة دائماً بالأفعال لا بالأقوال!

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ [البقرة: ٢٠٦]:

قال ابن مسعود: إن من أكبر الذنوب عند الله أن يُقال للعبد: اتق الله، فيقول: عليك بنفسك (خليك في حالك!).

﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة: ٢٠٨]:

ادخلوا في الإسلام بكل نواحيه، ولا تأخذوا من الدين ما يروق لكم، وتتركوا ما سواه، فلا تتخيروا على ربكم.

الإسلام بجميع تكاليفه، فلا تتركوا تكليفاً واحداً يشدُّ منكم.

خذوا الإسلام كاملاً ولا تقسموه! ولا تتركوا حكماً من أحكام الدين دون أن تعملوا به.

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ ﴾ [البقرة: ٢١٤]:

الأوجاع طريق الجنة.

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ ﴾ [البقرة: ٢١٤]:

ما الفرق بين البأساء والضراء؟! قال أبو الهلال العسكري: «إن البأساء ضراء معها خوف، وأصلها البأس وهو الخوف، يُقال: لا بأس عليك، أي لا خوف عليك، وسُميت الحرب بأساً لما فيها من الخوف».

﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ ءَلَا إِنَّا نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]:

حين تثور أسئلة استبطاء الفرج في داخلك، فاعلم أن الفرج قريب.

﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]:

قال ابن القيم: «فإن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب والمحبوب قد يأتي بالمكروه لم يأمن أن توافيه المضرّة من جانب المسرّة، ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرّة؛ لعدم علمه بالعواقب، فإن الله يعلم منها ما لا يعلمه العبد».

قد لا يرجح ميزان حسناتك، ولا يستقيم دينك إلا بعد معاناة البأساء والضراء.

فلربما اتسع المضيق .. ولربما ضاق الفضاء

ولرب أمر محزن .. لك في عواقبه رضا

﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]:

مصيبة تقبل بها على الله خير من نعمة تلهيك عنه.

قال ابن عقيل: «تستبطئ الإجابة من الله تعالى لأدعيتك في أغراضك التي يجوز أن يكون في باطنها المفاسد في دينك ودنياك، وتتسخط بإبطاء مرادك مع القطع على أنه سبحانه لا يمنعك شحاً ولا بخلاً ولا نسياناً، لكن إنما أحر رحمة لك وحكمة ومصلحة، وقد تقدّم إليك بذلك تقدمة، فقال سبحانه: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾».

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]:

كل أقدار الله خير، سواء طابت بها رُوحك أو ضاقت.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَلَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨]:

يمتحن الله إيمانك بأن يأمرك بهجر ما تحب، كما امتحن أحب خلقه إليه بالهجرة من ديارهم التي يحبون.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]:

مهما أخفيت من نواياك، فالله أعلم بخفاياك.

﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١]:

مهما تعددت دواعي (الإعجاب) بين الناس، فلا شيء يعدل الإعجاب بالإيمان!

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]:

وليست التوبة إلا بعد ذنب، فالذنب إذن ليس نهاية المطاف ولا خاتمة القصة! اسطر بعملك النهاية السعيدة!

ندمك على الذنب يوجع قلبك؛ لذا عوّضك الله عن الألم بهذا الحب؛ ليخفف عنك!

﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]:

قوامه الرجل قد تتحول إلى تسلط وتحكم، إلا إذا تذكّر الزوج عزة الله وقدرته، وهذا سر ختم الآية بصفة العزة.

﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]:

سمى القرآن الطلاق تسريحاً لا ترغيباً فيه، وإنما ترغيباً في حسن المعاملة، لأن التسريح في الأصل: الإرسال للمرعى، ففيه حث للأزواج عند الطلاق أن يُحسنوا معاملة زوجاتهم، وأضاف لاستعمال لفظ ﴿تَسْرِيحٌ﴾ شرط أن يكون ﴿بِإِحْسَنِ﴾.

﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ [البقرة: ٢٣٣]:

ليس الفصال هنا الطلاق؛ بل الفصال هو فطام الصبي عن الرضاعة.

فطام الطفل يرجع فيه القرار للمشورة بين الزوجين، فكيف بغيرها من القضايا؟!

﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ

وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]:

وجبت العدة عليها وإن لم يدخل بها زوجها، وفاء للزوج المتوفى ومراعاة لحقه.

﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥]:  
إشارة إلى حرمة عقد النكاح على المعتدة في حالة العدة، وفساد هذا العقد إذا تم  
ووجوب فسخه، وإذا عقد عليها وبني بها فُسخ النكاح.

﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [البقرة: ٢٣٥]:  
قال ابن عباس: السر: الجماع، وهذا يُسمونه مجاز المجاز، فإن السر مجاز عن  
الوطء، والوطء مجاز عن العقد، والآية تنهى الرجال عن مواعدة النساء في فترة  
العدة، وأن يقولوا لهم في السر ما يُستحي من قوله في العلن لمنافاته للشرع، ولا  
يقول رجلٌ لهذه المعتدة: تزوجيني، بل يعرض بالخطبة إن أراد، ولا يأخذ منها  
الميثاق والعهد ألا تنكح غيره.

﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]:  
لا تجعل لحظة غضبٍ واحدة تهدم آلاف الساعات الجميلة.

قال الإمام الشوكاني: «وهو إرشاد للأزواج إلى ترك تقصي الحقوق على بعضهم،  
والمساحة فيما بينهم».

﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]:  
لعل من أسباب تخصيص الوصية بالصلاة الوسطى -وهي صلاة العصر- أن  
ليس لها نافلة تجبر نقصها.

﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]:  
لا بد قبل اللقاءات الفاصلة من التمايز والتصفية!

قالها قوم طالوت حين احتاج إليهم، فبعض كلمات (الأصدقاء) أشد فتكًا من  
أسلحة (الأعداء).

﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ

أَنَّهُمْ مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ  
اللَّهِ ﴿البقرة: ٢٤٩﴾:

جميلٌ أن تُحسِن الظن بالله، لكن الأجل أن تفعل ذلك حين يفقد الجميع الأمل.

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ ﴿البقرة: ٢٥٠﴾:

تخيّل شلالاً من الصبر ينهمر عليك؛ ليُطفئ لهيب الآمك، ويتسلل لتجاويف  
أوجاعك.

﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ  
الْكَافِرِينَ﴾ ﴿البقرة: ٢٥٠﴾:

وانظر ماذا صنع الدعاء: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ﴿البقرة: ٢٥١﴾.

# من روائع المتدبرين

قال محمد إقبال:

«قد كنت تعمدت أن أقرأ القرآن بعد صلاة الصبح كل يوم، وكان أبي يراني، فيسألني: ماذا أصنع؟ فأجيبه بأني أقرأ القرآن، وظل على ذلك ثلاث سنوات متتاليات يسألني سؤاله، فأجيبه جوابي، وذات يوم قلت له: ما بالك يا أبي! تسألني نفس السؤال وأجيبك جوابًا واحدًا، ثم لا يمنعك ذلك عن إعادة السؤال من غدٍ؟ فقال: إنها أردت أن أقول لك: يا ولدي؛ اقرأ القرآن كأنها أنزل عليك. ومنذ ذلك اليوم بدأت أتفهم القرآن وأقبل عليه، فكان من أنواره ما اقتبست، ومن درره ما نظمت.»

روائع إقبال لأبي الحسن الندوي ص ٣١ - دار القلم - دمشق

## الجزء الثالث

من سورة البقرة الآية ٢٥٣  
إلى سورة آل عمران الآية ٩٢  
عدد الفوائد ١٠٠

﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]:

قال كثير من أهل العلم: إنه اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب.

في حديث أبي أمامة مرفوعاً أن اسم الله الأعظم في ثلاث سور: في سورة البقرة،  
وآل عمران، وطه.

قال أبو أمامة: فالتمستها فوجدت في البقرة: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ  
الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]..

وفي آل عمران: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]..

وفي طه: ﴿وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١].

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]:

قولوا لأغنى أغنياء الدنيا: أنت أحد ممتلكات الله.

﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]:

لا يصلح توكل القلب إلا على مَنْ ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

نتلوها كل ليلة قبل أن ننام ليرعانا الله بعينه التي لا تنام.

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]:

لم يقل بعلمه، فهم لا يحيطون بعلمه، ولا حتى بشيء من علمه، فما أقل ما علموه  
بجانب علم الله.

﴿وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥]:

وإن الذي حفظ السماوات والأرض؛ لن يعجزه أن يحفظك من كل سوء، فاعبده وتوكل عليه.

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]:

كلمة «طاغوت» مبالغة من الطغيان، وهو يتنوع، فمرة يكون الطاغوت شيطانا، أو كاهنا، أو ساحرا، أو حاكما.

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]:

قدّم الله الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله؛ لأن التخلية قبل التحلية، فلا بد أن يتخلّى العبد عن الطاغوت أولاً قبل إعلان إيمانه بالله، فقبل أن تكوي الثوب وتعطره لا بد لك أن تغسله وتنظّفه.

﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]:

العروة الوثقى هي الإيمان أو الإسلام أو التوحيد، فلتفليّت كل العرى من يديك، ولتقبض على عروة الدين؛ لتبحر آمناً في بحر الحياة الهائج نحو شيطان الجنان.

﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]:

إلا إن أراد العبد انفصامها! قال سعيد بن جبير في هذه الآية: ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]:

وحّد الله لفظ (النور) وجمّع لفظ (الظلمت)؛ لأن طريق الحق واحد، وطرق الباطل متعددة.

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧]:

من كان الله وليه، فلن يضلّ أبداً، ولن يُقهر بإذن الله. ومتى تولاك هل يضيّعك؟!

على قدر إيمانك تكون ولاية الله لك.

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]:

آيات الله ساطعة بيّنة، لكن انطاس بصائر البعض واعتياد رؤية المعجزات ألهى الناس عنها.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُتَّؤْمِنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

ليس الخبر كالمعاينة!

﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة: ٢٦٠]:

طمئنوا القلوب الحائرة، واسكبوا ماء اليقين على الأرواح النائمة، وتصدوا للشبهات؛ لأنها إن لم تجد عندكم جواباً، ستأخذ أصحابها بعيداً عن طريق الله.

﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ [البقرة: ٢٦٠]:

فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ : ليس معناها وضعها في صُرّة، وإنما معناها (فقطّعهن).

﴿ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ٢٦١]:

كُلُّ بِحَسَبِ مَا حَوَى قَلْبَهُ مِنْ إِخْلَاصٍ وَيَقِينٍ وَحَسَنِ ظَنِّ بِاللَّهِ، مَضَاعِفَاتِ الْأَعْمَالِ تَكُونُ بِحَسَبِ مَحْتَوَى الْقُلُوبِ وَتَبَايُنِ الْأَحْوَالِ.

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٢]:

لا خوف عليهم مما يستقبلهم من أهوال، ولا يحزنون على ما أصابهم من مصائب.

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى ﴾ [البقرة: ٢٦٣]:

أحياناً تكون الكلمة الطيبة أهم عند الفقير من المال؛ ولذا كانت الكلمة الطيبة صدقة.

الأخلاق قبل الأموال! .. ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ (صَدَقَةٍ) يَتْبَعُهَا

أَذَى ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

﴿لَا يُبْطَلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤]:

ولذا قيل: من أعطى فمن، كان كمن بخل وضمن.

﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥]:

منا من يُجرح الصدقة بعد تردد، ومنا من يبذلها ثابت القلب غير متردد، لا يستون عند الله!

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٦]:

لا تسرق وتتصدق، أو تأكل الرشوة وتحج، فليتها ما زنت ولا تصدقت!

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ [البقرة: ٢٦٨]:

هذا وعد الشيطان في الإنفاق، وأما وعد الله في الإنفاق: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: ٢٦٨]، فلينظر صاحب المال بأي الوعدين يثق!!

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً

مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: ٢٦٨]:

وما يضرك وعد الشيطان مع ضمان الرحمن!؟

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ [البقرة: ٢٦٨]:

الخوف من الفقر من أهم أسلحة الشيطان، ومنه استدرج الناس إلى أكل الحرام، ومنعهم من الإنفاق الواجب.

قال الحسن البصري: «قرأت في تسعين موضعاً من القرآن أن الله قدر الأرزاق وضمنها لخلقها، وقرأت في موضع واحد: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ [البقرة: ٢٦٨].»

حينما تمّ بالصدقة ثم تراجع؛ فاعلم أن شيطانك قد نجح في مهمته.

﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: ٢٦٨]:

قدّم المغفرة لأنها أعلى جائزة، وهي مفتاح باب العطايا التي تحول دونها الذنوب.

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]:

قال ابن عباس وأبو الدرداء وغيرهما: الحكمة: الفقه في القرآن.

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠]:

حتى وإن امتلأت الأجواء من حولك بأنفاس الظالمين، فلا أحد يستطيع أن يمنع عنهم عذاب الله في الدنيا والآخرة.

قال القاضي شريح: «الظالم ينتظر العقوبة، والمظلوم ينتظر النصر».

﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]:

الله يمدحهم على أفعالهم ونحن نتهمهم في نياتهم! ما رأيك أن تتفرغ لبيتك؟! الله يمدحهم على أفعالهم ونحن نتهمهم في نياتهم!

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]:

تسليّة للدعاة إن لم يلمسوا ثمرة جهدهم ونتيجة دعوتهم.

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نُفْسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢]:

إنما تتصدق على نفسك لا على غيرك!!

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]:

ابحث عن الفقير المتعفف، ولا تنتظر أن يبحث عنك! المتعففون أكثر.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ

عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]:

من طرق إزالة الأحزان صدقة السر.

﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]:

لا تسميته بغير اسمه، ولا المقالات التي تمدحه، ولا الإعلانات التي تروّج له، ستجعل ما حرّم الله حلالا.

الدين يسر؛ لذا فمنهج القرآن في التغيير؛ أن يوفر البدائل الطيبة قبل أن يحرم شيئاً.

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٦]:

لا يطلب أحد شيئاً من طريق حرام إلا عاقبه الله بنقيض قصده، طلبوا الربح من الربا ففوقبوا بفقد المال.

﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ..... فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

[البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]: قبل أن تدخل أي معركة، تعرّف على خصمك فيها!!

﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨]:

الربا والإيمان لا يجتمعان.

﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٨]:

هناك معاصٍ تؤذي صاحبها فحسب، أما الربا فضرره على الكل، في الحديث: «ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله» صحيح الجامع رقم: ٥٦٣٤

﴿وَإِن كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]:

تكفيك هذه البشارة النبوية: «من نفس عن غريمه، أو محام عنه، كان في ظلّ العرش يوم القيامة» صحيح الجامع رقم: ٦٥٧٦

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]:

مهما أغرتك لذائد السفر، فإياك ونسيان التجهز لرحلة العودة.

آخر آية في القرآن، عن آخر أيام حياتنا.

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]:

هذه آخر آية نزلت من كتاب الله، وقد توفي رسول الله ﷺ بعدها بتسع ليالٍ.

﴿وَلَا تَسْمَعُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]:

جاءت في أطول آية في القرآن؛ إشارة لأهمية توثيق المعاملات المالية.

﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]:

من خصَّه الله بنعمة، فعليه ألا يمنعها عن الناس؛ لأن من تمام شكر النعمة الإنفاق منها.

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

هذا كتمان الشهادة في الأموال، فكيف بكتماها عن نصره الحق!

﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]:

قال ابن تيمية: «إنما تدل على أن الله يحاسب بما في النفوس، لا على أنه يعاقب على كل ما في النفوس».

﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ

أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، اشتد ذلك على أصحاب

رسول الله ﷺ، فقالوا: قد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطقها، فقال ﷺ:

أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا:

سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم، ذلت بها ألسنتهم،

(فنسخها الله)، فأنزل الله في إثرها: ﴿ءَا مَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ

وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ .

سمّاها الله سورة البقرة إشارة إلى تعنت بني إسرائيل في طاعة أمر الله في ذبح

البقرة؛ ولذا ختمها بقوله: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥].

﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]:

أعظم ما يعين العبد على السمع والطاعة اليقين باليوم الآخر.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]:

لم نقصر دلالة الآية على الأخذ بالرخص؟! بينما هي من أدلة الأخذ بالعزيمة

كذلك.

## سورة آل عمران

﴿ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ [آل عمران: ٤]:

ليس المراد بالفرقان هنا القرآن، وإلا كان ذلك تكررًا لقوله: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾، بل المراد الكتب السماوية وقد أنزل الله فيها فرقانًا يميّز به بين الحق والباطل، فالفرقان متضمّنٌ في الكتب الثلاثة: القرآن والتوراة والإنجيل.

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٦]:

نقد علم الله وقدرته إليك في ظلمات ثلاث؛ فهل تخفى عليه حين تدبُّ فوق الأرض وتحت السماء؟!!

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ [آل عمران: ٧]:

الذي يفرحون بالمتشابهات والشبهات، ويسعون لإثارتهما في وسائل الإعلام على العوام في قلوبهم زيغ.

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: ٧] حرف الجر (في) يجعل (العلم) هو البيئة

التي كلما انغمس فيها العبد أمن من الزلل.

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران: ٧]:

كلما زاد علم العبد زادت خشيته، وتعاضم خوفه من الزيغ بعد الهداية.

﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران: ٨]:

الاهتداء للحق أعظم مكافأة للقلوب الصادقة، فما نالها ابن نوح بنبوّة أبيه، ولا حرّمها سلمان الفارسي بكفر ذويه.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران: ٨]:

لم يُسمَّ القلب قلبًا إلا من تقلبه! فالتغير سنة الحياة، وأكثر ما يكون التغير في القلوب، فاللهم لا تغيرنا إلا إلى أفضل مما هي عليه الآن.

﴿ زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ... وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَعَابِ ﴾ [آل عمران: ١٤]:

قال القرطبي: «وفائدة هذا التمثيل أن الجنة لا تُنال إلا بترك الشهوات، وفضام النفس عنها».

﴿ زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [آل عمران: ١٤]:

وقدّم النساء على الكل. قال القرطبي: «لكثرة تشوّق النفوس إليهن؛ لأنهن حبائل الشيطان، وفتنة الرجال».

﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران: ١٧]:

في جوف الليل يطلب الناس راحة أبدانهم بالنوم، ويطلب المؤمنون راحة قلوبهم بالاستغفار.

صابرون وصادقون وقانتون ومنفقون.. ومع ذلك يستغفرون بالأسحار، فكيف بالمذنبين!؟

﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران: ١٧]:

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران: ١٨]:

ما أعظم الشاهد وأجل المشهود به!

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: ١٨]:

قال ابن كثير: «قرن الله شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته، وهذه خصوصية عظيمة للعلماء».

﴿ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران: ٢٠]:

قال البغوي: «وإنما خصّ الوجه؛ لأنه أكرم الجوارح للإنسان، وفيه بهاؤه، فإذا خضع وجهه للشيء، فقد خضع له جميع جوارحه».

﴿ وَتَنَزِعُ الْمَلِكُ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٢٦]:

لا يتخلى أرباب الملك عن ملكهم طواعية!

﴿ **بِيَدِكَ الْخَيْرُ** ﴾ [آل عمران: ٢٦]:

تقديم يفيد الحصر، عنوان شكاواك لا بد أن يتغير بعد هذا الإعلان.

﴿ **وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ** ﴾ [آل عمران: ٢٨]:

قال الحسن البصري: «من رأفته بهم أن حذرهم نفسه!».

﴿ **لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا** ﴾ [آل عمران: ٣٠].﴿ **فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** ﴾ بقدر اتباعك للنبي ﷺ تكون درجتك عند ربك: [آل عمران: ٣١].﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** ﴾ [آل عمران: ٣١]:

الحب الحقيقي ليس بحلو الأقوال بل بصدق الأفعال.

﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾ [آل عمران: ٣١]:

قال السعدي: هذه الآية هي الميزان التي يعرف بها من أحب الله حقيقة، ومن ادعى ذلك دعوى مجردة، فعلامه محبة الله اتباع محمد ﷺ.

﴿ **إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا** ﴾ [آل عمران: ٣٥]:

كانوا يجهزون أبناءهم لحمل هم الدين قبل أن يولدوا، فما عذر من لم يحمل هم دينه أو أمته من مهده إلى لحدته؟!.

﴿ **هَمُّ صَاحِبِ الذَّرِيَّةِ، وَاسْتِعْمَالِهِمْ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ بَابٌ سَبَقَ تَجَاوَزُ بِهِ الصَّالِحُونَ عَمَلِ الْيَوْمِ إِلَى التَّخْطِيطِ لِلْغَدِ.** ﴾﴿ **قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ** ﴾ [آل عمران: ٣٦]:تمنت أن يكون حملها ذكراً، ولم تعلم أن البركة في أن تحمل بطنها أنثى، وأنها ستكون أم نبي من أولي العزم من الرسل: ﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [آل عمران: ٦٦]:﴿ **زَكَرِيَّا لَمْ يَسْأَلْ رَبَّهُ الْوَلَدَ إِلَّا حِينَ سَمِعَ مَرْيَمَ تَقُولُ: قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ** ﴾ [آل عمران: ٣٧]، فبعض ما تسمع من كلمات هو رسائل من الله

إليك، لتتبه وتعرض لفضله!

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧].  
 ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران: ٣٩].

.. في المحارِبِ أرزاقٍ تنتظر!

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧]:

يا من ضاق به الرزق، ها هو المحراب بين يديك.

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران: ٣٨]:

القلوب السليمة تفرح عند رؤية النعم على غيرها ولا تحسد، بل يتفاءل أصحابها بأن فضل الله الذي أصاب غيرهم قادرٌ أن يصيبيهم.

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران: ٣٨]:

لا تنتظروا- معشر الآباء- حتى يكبر أولادكم لتدعوا لهم بالصلاح، بل لدعوا لهم قبل مولدهم وقولوا:

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ .  
 ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾  
 ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ : هل عرفت الآن مكان الهبات والبشريات والأعطيات.

﴿يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران: ٣٩]:

كلما دنوت من موضع السجود، اقتربت منك بشائر المعبود.

﴿يُبَشِّرُكَ بِغُيُوبٍ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩]:

قال ابن عباس: «وَحَصُورًا: الذي لا يأتي النساء».

﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٤٥]:

من الممكن أن تحوز أعظم الألقاب في الدنيا: رئيس، وزير، أمير، لكن ما الفائدة إن كانت العاقبة جهنم؟! أهم شيء: وجاهتك في الآخرة.

﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]:

الحرمان الحقيقي أن لا تكون من أنصار الله في معركة الصراع بين الحق والباطل.

الداعية الحكيم هو من يؤتية الله جوامع الكلم، فيألف بها قلوب الناس:  
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٧٣]:

ما ضاق أمر من ورائه رب واسع.

الأمانة هي الأمانة ولو كانت في دينار واحد: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ  
بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ  
قَائِمًا ﴾ [آل عمران: ٧٥].

﴿ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنِ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران: ٧٥]:

كان اليهود يستحلون أموال العرب. قال الحافظ ابن كثير:

«إنما حملهم على جحود الحق أنهم يقولون: ليس علينا في ديننا حرج في أكل  
أموال الأميين، وهم العرب، فإن الله قد أحلها لنا، قال الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ  
عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٥].

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنِ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران: ٧٥]: سأل رجل

ابن عباس رضي الله عنهما: إنا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة.

قال ابن عباس:

فتقولون ماذا؟

قال: نقول ليس علينا بذلك بأس.

قال: «هذا كما قال أهل الكتاب ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنِ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران: ٧٥]،

إنهم إذا أدوا الجزية، لم تحلَّ لكم أموالهم إلا بطيب أنفسهم».

﴿ كُونُوا رَبَّيْنَكَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩]:

لم يشغلهم تعليم الناس عن تعليم أنفسهم.

قدَّم تعليم القرآن على تلاوته؛ فمن بذل القرآن لغيره بورك له في تلاوته.

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

[آل عمران: ٨٥]: